الاستعمار وآثاره

ثم بدأت الحملات الاستعمارية: بدأ الإنجليز فى الهند، وكان المسلمون هم الذين يحكمون الهند فى ذلك الوقت، ثم بدأت الحملة الفرنسية، وبدأت مرحلة جديدة فى العلاقات بين الغرب والشرق، وانتهت طبعاً باستعمار البلاد الإسلامية والتحكم فى هذه البلاد، التحكم التشريعى، والتحكم الثقافى، والتحكم التربوى، والتحكم الاجتماعى

الحوار مع العقلاء من العلمانيين

*** بعض العلمانيين يرمى إلى إزاحة الدين تماماً عن الحياة مثل مؤلف [العلمانية من منظور مختلف] فكيف يكون حوار بينه وبين الإسلاميين؟.**

– أنا لم أقل بالحوار مع كل العلمانيين، بل مع العقلاء والمنصفين من العلمانيين. . هناك – كما قلت – علمانيون لا يعادون الدين، بعض الناس علمانى كما كان على سبيل المثال النحاس باشا، رجل مصل وصائم، وعنده نوع من التدين ولكنه لم يفهم شمول الإسلام، لم يُحط بالرسالة الإسلامية كما ينبغى . . ولعله لو وجد فرصة تعرض عليه الإسلام الحقيقى كما نزل به القرآن، وكما دعا إليه محمد ﷺ، وكما فهمه الصحابة، وكما طبقه الراشدون وكما قامت عليه الحضارة الإسلامية الأولى، لعله لو وجد من يعرض عليه هذا ويشرحه حق الشرح ويصوره التصوير الذى ينبغى لعله تراجع عن كثير من آرائه. . إنما العلمانى القُح الذى يرفض الدين عامة والإسلام خاصة ولا يرى أن الدين ينبغى أن يخرج من ضمير الإنسان، والدين فى رأيه علاقة بين ضمير الإنسان وربه وإن كان لابد أن يخرج فليكن إلى المعبد: (المسجد أو الكنيسة) فقط، وليس له علاقة بالحياة، ولذلك يرفض الشرائع والقيم والأحكام التى جاءت بها الأديان. . هذا لا معنى للحوار معه. . بمكن أن أحاوره لأقيم عليه الحجة كما فعلنا نحن حينما حاورنا بعض العلمانيين فلقد شاركت فى الحوار مع بعض العلمانيين المتصلبين،

وشاركناهم وأقمنا عليهم الحجة، ، ولم يجدوا جواباً لما عرضناه وقلناه عن الإسلام فكشفناهم أمام الناس، وقد رأينا هنا فى قطر حواراً تكملة لهذا الحوار. . مع الشخص نفسه «د. فؤاد زكريا» وقد كان معه فى هذا الحوار بالدوحة أخونا د. محمد عمارة. . ورأينا كيف كان الفكر الإسلامى هو الأقوى حجة والأوضح محجة، والأعلى سلطانا. .

لا مانع أن نحاور هؤلاء أو نناظرهم، بعضهم يسمى ذلك مناظرة، وأفضل أن أسميها محاورة. . لإقامة الحجة عليهم.

العلمانية تجتر الماضى: إفلاس

* هل يمكن أن نعتبر نشر بعض الكتابات العلمانية التى نشرت فى بدايات هذا القرن محاولة لاستحضار الفكر العلمانى لنهايات القرن العشرين أم يدل على إفلاس العلمانية المعاصرة من وجهة أخرى كما رأى بعضهم؟.

– هو فى الواقع هذا يدل على إفلاس هذا الجيل الحاضر من العلمانيين فبدأوا ينبشون فى القبور، ويبحثون عن الكتب القديمة مثل «كتاب الإسلام وأصول الحكم» لعلى عبد الرازق، وهو الكتاب اليتيم للرجل الذى لم يكتب غيره والذى أبى أن ينشره طوال حياته، ولم يعد نشره، ورفض أن يُعاد نشره وقال كلاما يضاد فكرته فى الكتاب. . ومع هذا فإن هولاء الناس يريدون أن يحيوا المقبور، ويعيدوا نشر الكتاب. . فليكن! وكتاب «الشعر الجاهلى».

حتى طه حسين فى آخر حياته اتجه اتجاها آخر غير «الشعر الجاهلى» وله كلام فى أحاديث الأربعاء وغيره مخالف لما نشر فى «الشعر الجاهلى» واتجاهه فى ما كتب فى الإسلاميات أخيراً، وخصوصاً كتاب «مرآة الإسلام» يدل على أن الرجل بدأ يتجه اتجاها آخر. .

فهؤلاء يريدون أن يرجعوا إلى القهقرى ويعودون إلى الأشياء التى عفَّ عليها الزمن، ورد عليها الناس فى ذلك العصر. . فكتاب الإسلام وأصول الحكم رد عليه الشيخ الخضر حسين، والشيخ بخيت، والأستاذ سيد قطب، ورد عليه

فريد وجدى، ورد عليه أناس كثيرون. . هؤلاء يريدون إحياء الموتى، ولكن الموتى لا يحيون!.

حقيقة المفهوم الغربى للإنسان

* الإنسان فيما يسمى بعلوم الإنسان فى الغرب مجرد ذرة، وذكر الشيخ راشد الغنوشى فى كتابه الأخير أن [الإنسان فى الغرب] المواطن لا يحمل تكريما فى ذاته لأنه إنسان، وإنما تكريمه فى انتمائه لنسق تاريخى واجتماعى وثقافى معين اسمه الوطن أو الطبقة أو الجنس الأوربى، هذا المفهوم فى الغرب واقع وموجود، بدليل أن هولاء الصليبيين اعتدوا على النصارى من بنى جلداتهم فى الشرق. . هل هذا يجعل الموقف يحمل اطمئناناً للحوار القادم بين الإسلام والغرب؟.

– الغربيون للأسف وإن قالوا فى دساتيرهم ومواثيقهم، ومواثيق حقوق الإنسان ومواثيق الأمم المتحدة بحقوق الإنسان وتكريم الإنسان، وقالوا إن الناس يولدون أحراراً متساوين. . وهذا ما سبقهم به عمر بن الخطاب. . يعنى هذه الكلمة التى تبدأ بها الدساتير «الناس يولدون أحراراًمتساوون» قالها عمر بن الخطاب عفو الخاطر بدون تحضير ولا تفكير، قالها لعمرو بن العاص: « متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً».

الغرب قال هذا، ولكن حينما نحاول أن ننزل من المستوى النظرى إلى المستوى التطبيقى والواقعى نجد للأسف أن هذا الإنسان المكرم ينحصر فى الإنسان المواطن، لم يعد الإنسان من حيث هو إنسان، نحن عندنا ﴿ **وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ** ﴾ [الإسراء: ٧٠] ما دمت ابناً لآدم فأنت مكرم، الإنسان من حيث هو إنسان. . ﴿ **يَا أَيُّهَا الإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ** ﴾ [الانشقاق: ٦] الخطاب للإنسان من حيث هو. . الرسول ﷺ فى حجة الوداع وفى منى يقول: «أيها الناس إن ربكم واحد وإن أباكم واحد، كلكم لآدم، وآدم من تراب» أيها الناس. . فنظرة الإسلام للإنسان من حيث هو، بغض النظر عن رأسه مستديرة أم

مستطيلة، لونه أبيض أم أسود، عينه زرقاء أم سوداء، أنفه أفطس أم غير أفطس.. بغض النظر عن ذلك. . إنما من حيث هو إنسان، وكما يقول الشاعر المسلم:

إذا كان أصلى من تراب فكلها بلادى وكل العالمين أقاربى

فهذه هى نظرة الإنسان المسلم. . هم نظرتهم إلى الإنسان المواطن يعنى المواطنة هى الأساس. . ولذلك فالإنسان مكرم فى وطنه، فإذا هو خرج إلى بلد آخر يستعمره أو . . فلا كرامة لهذا الإنسان فى نظره. . حتى فى أوطانهم: هناك التمييز العنصرى، حتى قال بعضهم انتهى دور الرجل الأبيض، ولكن بعضهم لم يُسَلِّم بذلك، حتى أن «الكسيس كارل» صاحب كتاب «الإنسان ذلك المجهول» يعترف فى كتابه بتفوق الأجناس البيضاء، وهذا أمر غير علمى، ليس هناك لون أفضل من لون، ولا عنصر أرقى من عنصر، كلهم إنسان، حتى فى داخل هذه الأوطان نجد هذا التمييز بين عنصر وعنصر، وبين لون ولون: فى أمريكا، وفى أوربا هذا موجود للأسف، حتى إن هناك كنائس للبيض وكنائس للسود ومعروف لنا القصة الشهيرة حينما ذهب رجل أسود إلى كنيسة للبيض ولمحه القس الذى يلقى المحاضرة الدينية، فبعث إليه ورقة يقول له أحب أن أعلمك أن كنيسة السود تقع فى الشارع الفلانى. . أى معنى ذلك أن اخرج من هذا المكان فليس لك موضع فيه. . . حتى بيوت العبادة تميز هذا التمييز، ذكر الأستاذ سيد قطب رحمه الله أنه حينما كان فى أمريكا وفى كتابه الذى لم ينشر للأسف (أمريكا التى رأيت) يقول إنه كان فى مدينة من المدن وجاء بعض الزنوج يغنون للناس، وسهر الناس، وأشجوا الناس بأنغامهم وألحانهم، وبعد أن فرغ الحفل، لم يجدوا مكاناً يأويهم، فليس هناك فندق يقبل السود، ولا أحداً من أهل المدينة يقبلهم ضيوفاً عنده وبقوا فى الشارع إلى الصباح. .

* هل يمكن أن تكون صورة احترام الإنسان – فى فلسفات أخرى غير رأسمالية – قائمة خاصة أن فلسفة كالاشتراكية ترفع شعار العدالة الاجتماعية؟

– وليس هذا عند الرأسماليين فقط، بل عندالشيوعيين، ذكر الأستاذ جلال

كشك رحمه الله فى أحد كتبه أنه فى روسيا أحب شاب أفريقى أسود فتاة روسية شقراء، فغار منه الشبان البيض، كيف يحب الأسود هذه الفتاة الشقراء، وكيف تتجاوب معه، فما كان منهم إلا أن قتلوه. . . ووجد الشباب الأفارقة زميلهم جثة فى أحد الأيام فثاروا ومشوا فى مظاهرة احتجاجاً على هذا العمل، فما كان من الطلاب البيض إلا أن قاموا بمظاهرة مضادة لهؤلاء السود، تقول لهم: عودوا إلى غاباتكم أيها القرود

هؤلاء هم الاشتراكيون الشيوعيون الماركسيون. . فالإنسان من حيث هو إنسان عند هؤلاء لا يوجد حتى المواطن فإنه ليس كل مواطن عندهم يجد هذه المساواة التى نجدها فى الإسلام التى يقول عمر رضى الله عنه عن بلال، وعن أبى بكر يقول: أبو بكر سيدُنا وأعتق سيدنا - يقصد أعتق بلالاً رضى الله عنه - سيدنا بلال، جميع المسلمين فى جميع العصور يقولون «سيدنا بلال» لا ينظر أحد إلى أن لونه كان أسود «لا فضل لأبيض على أسود، ولا لأعجمى على عربى، إلا بالتقوى، إن أكرمكم عند الله أتقاكم».

المفهوم الغربى للإنسان والحجاب

* هل يمكن أن يتصل بمفهوم الغرب للمواطنة بما يتم للمسلمين فى فرنسا خاصة النساء المسلمات ورفض الغرب الفرنسى لحجاب المرأة المسلمة؟.

- نقول: إن الإنسان من حيث هو لا يُكرَّم، ولا يُعطى الحرية من حيث هو إنسان، وإنما إنسان معين، يمشى مع هذا المجتمع، مع دينه ومع ثقافته السائدة، فإذا خرج إنسان على السائد. . .

حتى الفرنسى الأصيل المسلم إذا أسلم لم يعد له حق، ولم يُعط حقه فى أن ابنته أو زوجته تلبس هذا الحجاب أو تدخل المدرسة. . بل يُفرض عليه أن تنزع زوجته الحجاب. . أين كرامة الإنسان وأين حريته؟.

لم يعد هناك حرية للإنسان من حيث هو. . إذا كنت تحترم الإنسان من حيث هو فلابد أن تحترم عقيدته، لابد أن أحترم ثقافته، لابد أن أحترم القيم التى يؤمن بها. . هذا يؤمن بأن الحجاب فرض، وأنه لا يجوز له ديناً أن تخلع امرأته الحجاب، والفتاة أو المرأة تقول لا يجوز خلعه، فهذا حرام علىّ، أدخل من أجله النار. . كيف تفرض على إنسانة النار وتغضب ربها أى ثقافة هذه، وأى حرية

وأى كرامة للإنسان إذا كان لا يستطيع أن يمارس عقيدته وشعائره وواجباته الدينية، تحت سلطان هذه الثقافة وتلك الحرية.

هل مصادرة الحلال والحرام رفض للحوار؟

* هل يعد مصادرة كتابكم [الحلال والحرام فى الإسلام] - رغم تراجع فرنسا عن تلك المصادرة ثم إلغائها بعد ذلك - رفضا من الغرب - ممثلا فى فرنسا - للحوار مع الإسلام؟.

- هذا جزء - كما قلت فى تلك الأيام - من الحملة المعادية للإسلام فى تلك البلاد، وخصوصاً إذا عرفنا أن بداية هذا الأمر، جاء فى الثانى عشر من أكتوبر، بعد المؤتمر الذى حضرته فى فرنسا، وكان عن الحوار بين المسلمين وغير المسلمين، وكان له أثر جيد، ولكن من المسائل الساخنة التى أثيرت فيه: مسألة الحجاب، وناقشت الحاضرين من الفرنسيين مناقشة لم يجدوا أمامها جواباً. . إنهم قالوا: إن الحجاب هذا رمز دينى، وقلت لهم: إنه ليس رمزاً دينياً، لأن الرمز ما ليس له وظيفة يؤديها غير الإعلان والشعار وذلك مثل الصليب على رمز المسيحى، أو القلنسوة على رأس اليهودى. هذه هى فعلاً رموز دينية، ليس لها وظيفة معينة، سوى أنها إعلان بأن هذا يهودى، وإعلان بأن هذا مسيحى. . ولكن الحجاب هذا له وظيفة، وهى أنه يؤدى وظيفة الستر، والاحتشام، فالمسلمة مأمورة أن تحتشم، تغطى شعرها، ونحرها وعنقها. . هذا هو معنى الحجاب، فله وظيفة الستر والاحتشام. . وحتى لو فُرضَ أنه رمز، أنتم لم تمنعوا المسيحى أن يضع الصليب على صدره، ولم تمنعوا اليهودى أن يضع الطاقية على رأسه، فلماذا تمنعون المسلم، بل أنتم سمحتم للسيخى أن يلبس عمامة السيخ، ويأخذ ترخيصاً بقيادة الدراجة البخارية دون أن يلبس غطاء الرأس الحديدى «الخوذة» من أجل عمامته السيخية هذه. .

وهذا كله من رواسب الحروب الصليبية، رواسب العقد القديمة، وينبغى أن نتحرر من بقايا هذه العقد، ويتعامل بعضنا مع بعض نداً لند. .

* هل دارت مناقشة فى ذلك المؤتمر فى فرنسا حول قضايا الإسلام والغرب يمكن أن تكون باعثا على مصادرة كتابكم؟.

لقد ناقشناهم فى مثل هذه القضايا، مناقشة طويلة وكان هناك بعض المتعصبين حاضرين، ويبدو أنهم نقلوا شيئا من هذا، فوصل إلى الدار الناشرة للكتاب فى ذلك الوقت إنه قد يصلكم منع لكتاب الحلال والحرام، ولكن محامى دار القلم التى تنشر الكتاب رد على هؤلاء، بأن الكتاب لا يحمل أى فكر يمكن أن يمنع، وليس فيه أى شىء، بالعكس فإن هذا الكتاب سمح وميسر، إلخ. . فسكتوا من ذلك اليوم بعد رد المحامى. . إلى أن جاء هذا المنع أخيراً. .

بعد الحملة التى أثيرت ضدهم، حتى من الفرنسيين أنفسهم، ومن الإعلاميين والصحفيين ومن العالم الإسلامى ومن الإيكو ومن اتحاد المنظمات الإسلامية فى فرنسا، والكل ذكر أن الكتاب ليس معاديا للغرب، كما يقولون، بالعكس فالكتاب فى فصله الأخير يتحدث عن علاقة المسلم بغير المسلم بصورة هى فى غاية السماحة، وليس فيه أى نبرة معادية كما يقول خطاب المنع، وإذا كانوا يقولون إن الكتاب معارض أو معادى للقيم التى قامت عليها الجمهورية، فمن ضمن هذه القيم المساواة بين الرجل والمرأة، وذكروا فى هذا أن الكتاب يبيح ضرب المرأة عند النشوز. . ورد عليه بعض الفرنسيين وقالوا: هذا مذكور فى القرآن، ومذكورفى بعض كتب الأديان، ولكن الكتاب حتى حينما عرض هذا الأمر قال إنه ليس الضرب مطلوباً لكل امرأة، ولا لكل حالة، إنما هذه فى بعض الحالات الشاذة والأولى ألا يتعرض المسلم للضرب لأن النبى ﷺ قال: « ولن يضرب خياركم، وإذا ضرب فضرب خفيف غير مُبَرِّح »، بعيد عن الوجه وكما قال النبى ﷺ لإحدى الخادمات يوماً: «لولا القصاص يوم القيامة لأوجعتك بهذا السواك». . يعنى لم يمسك سوطا أو خشبة يكسر بها رأسها أو يُبَرِّح بها جسدها. . ولقد عرض الكتاب هذا الأمر عرضا مفصلا، فالضرب بعد الوعظ، وبعد الهجر فى المضجع، وبعد. . .

وهذا لا ينفى المساواة الأساسية بين الرجل والمرأة. . فالقرآن نقل لنا ﴿ **فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم مِّنْ بَعْضٍ** ﴾ [آل عمران: ١٩٥] المرأة من الرجل والرجل من المرأة، كلاهما يُكَمّل الآخر، ليس كلاهما خصماً للآخر، المرأة مُكَلَّفة مثل الرجل ومجزية بالجنة أو

بالنار مثل الرجل تماماً . . . والرسول ﷺ يقول : « إنما النساء شقائق الرجال » فالمساواة هى الأساس . .

لم يجدوا جواباً أمام هذا كله، ولذلك تراجع وزير الداخلية، وطلب حفظاً لماء الوجه – من عميد مسجد باريس أن يكتب التماساً للوزير، للسماح بالكتاب، وفعلاً كتبوا هذا، وذهب الوزير إلى مسجد باريس وقال إنه سيفرج عن الكتاب وإن هذا كان خطأ إدارياً سخيفاً . . وهو فى الواقع خطأ إدارى، وخطأ سياسى، وخطأ ثقافى .

جارودى وحوار الحضارات

* يرى المفكر رجاء جارودى – فى كتابه حوار الحضارات – أن تحتل الحضارات غير الغربية مكانا متساوياً فى الأهمية بجوار الثقافة والحضارة الغربية . . ويرى أيضا أنه ينبغى أن ينظر إلى الفلسفة على أنها طريقة فى الحياة وليست بحثاً فكرياً، وأن يحتل علم الجمال مكانة متميزة فى مثل مكانة العلوم والتقنيات، وأن يكون للمستقبلية والتفكير فى المستقبل مكانة مثل مكانة التاريخ فى الأهمية على الأقل . . وذلك كله لكى ينشأ حوار بين الحضارات . . كيف ترون هذه القضايا ؟ .

– لا بأس بكل ما ذكره المفكر الكبير الأستاذ رجاء جارودى وإن كان ما ذكره موجوداً حتى فى الثقافة الغربية والحضارة الغربية بأقدار معينة أعتقد أن علم الجمال له مكانه، ونحن كمسلمين أيضا نقدر الجمال، والقرآن الكريم يربى الإحساس بالجمال عند الإنسان المسلم . . فجمال الكون ﴿ **أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ** ﴾ [ق : ٦] ﴿ **وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا** ﴾ [فصلت : ١٢] ﴿ **وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ** ﴾ [الحجر : ١٦] فهذه الزينة الكونية . وزينة الأرض ﴿ **فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا** ﴾ [النمل : ٦٠] البهجة : الحسن، القرآن يلفت النظر إلى هذا .

حتى الجمال فى الجمال الحيوانى ويعرض القرآن هذه اللوحة ﴿ **وَلَكُمْ فِيهَا**

جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ [النحل:٦] ﴿وَالأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾[النحل:٥] وهذا جانب المنفعة، ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ جانب الجمال وليس فقط جانب المنفعة: تأكل منها وتشرب لبنها. . هذا جيد، لكن انظر ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ حتى إنه يقول: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً﴾[النحل: ٨] جانب الزينة، وفي البحر ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾ [النحل:١٤] انظر كيف ذكر جانب المنفعة وجانب الجمال ليستمتع الناس بجانب الجمال، ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ [الأعراف: ٣٢] الطيبات من الرزق جانب، والزينة وأضافها إلى الله تشريفاً لها وتنويها بقدرها، ﴿زِينَةَ اللَّهِ﴾. . والنبى ﷺ يقول: «إن الله جميل يحب الجمال» حينما قال له بعض الصحابة – سمع منه لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر – قال يارسول الله «إنى أحب الجمال فى كل شىء، وأحب أن يكون ثوبى حسنا ونعلى حسناً، وما أحب أن يفوقنى أحد بشراك نعل، فهل هذا من الكبر؟ قال له: إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق وغمط الناس». .

الإسلام يرى الاهتمام بالجمال على أن يكون لهذا أيضا ضوابطه الشرعية. .

الإسلام والمستقبل

أما النظرة المستقبلية فقد ذكرت فى أكثر من كتاب لى أن الإسلام ينظر إلى المستقبل نجد في القرآن حرف السين كثيراً ﴿سيعلمون..﴾ ﴿غُلِبَتِ الرُّومُ * فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ * فِي بِضْعِ سِنِينَ﴾[الروم: ١:٤] ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾[القمر: ٤٥] قال الصحابة حينما قرأها الرسول: أى جمع؟ نزل هذا فى مكة، وبعد سنين طويلة فى غزوة بدر قرأها فقالوا: عرفنا أنها جاءت لترشد إلى اليوم.. ويقول فى سورة المزمل وهى مكية: ﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ

﴿يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾[المزمل: ٢٠] سيكون فى المستقبل كذا وكذا وكذا.. فالنظرة المستقبلية هذه نظرة إسلامية والرسول ﷺ نبأنا بأشياء كثيرة فى المستقبل ليلفت نظرنا إلى ما سيحدث فى آخر الزمان، فلا مانع من استشراف المستقبل، بل هذا ينبغى للمسلمين أن يهتموا بهذا الأمر.

فإذا كانت النظرة المستقبلية والاستشراف المستقبلى والاهتمام بالجماليات فالاهتمام بالماديات، فإنه يجب الاهتمام بالمعنويات بصفة عامة بجوار الاهتمام بالحسيات وبالتكنولوچيات.. لا ينبغى أن يشغل الناس الجانب المادى وحده، عن الجانب الروحى والجانب الجمالى، وأجمل الجمال هو الإيمان بالله سبحانه وتعالى، وبالدار الآخرة، وبالقيم العليا، وبالجمال المعنوى أيضاً..

ولا أدرى هل يقصد فقط الجمال المادى في الكون؟ أم يقصد ما هو أعظم لأن هناك جمالاً معنوياً، والقرآن يقول: ﴿وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ [الأحزاب:٢٨] ﴿فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾ [الحجر: ٨٥]، ﴿فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا﴾ [المعارج:٥] فهناك صبر جميل وصفح جميل، وفى أكثر من شىء معنوى وصفه القرآن بالجمال، وهذا يدل على أن الجمال ليس وصفاً للحسيات فقط حتى المعنويات فيها جمال، وأجمل الجمال وأكمل الكمال هو جمال الله تعالى وكماله «إن الله جميل يحب الجمال» فينبغى أن نتعلق بمصدر الجمال الأعلى ومصدر الكمال كله وهو الله تبارك وتعالى..

مايدعو إليه الأستاذ جارودى نحن نوافقه عليه فى إجماله، ولا ينبغى أن تكون الحضارة الغربية وحدها هى الحضارة وتُغفل كل الحضارات الأخرى، لأن الغربيين الآن ينظرون إلى أنفسهم على أن حضارتهم هى الحضارة، وماعداها من الحضارات (صفر على الشمال) ينبغى أن تكون الحضارات على قدم متساوية مع الحضارة الغربية.

تعامل الدولة العثمانية والغرب هل هو النموذج؟

* تعد تجربة العلاقة بين الدولة الإسلامية متمثلة فى الخلافة العثمانية والغرب جديرة بالتأمل فى هذا السياق، هل يمكن أن تتخذ هذه التجربة أنموذجا

لعلاقة قادمة مأمولة بين الإسلام والغرب؟ رغم أنه يشار إلى اقتصار التعامل العثمانى مع الغرب فى المجال العسكرى أكثر من غيره من مجالات الحياة؟.

– تعامل الغرب مع الدولة العثمانية ليس هو النموذج الذى يحتذى، لأن الغرب منذ تعامل مع هذه الدولة، وتعاملت معه هذه الدولة كان ينظر إليها بعين الريبة، والتوجس، وكانت هذه الدولة فى أول أمرها دولة قوية، لها سلطانها، ولها طموحاتها، وقد دخلت أوربا فى أول الأمر فاتحة وطرقت أبواب ڤيينا عدة مرات، واستولت على البلقان، ولاشك أنه قد كانت هناك تجاوزات فى بعض التعاملات، ولكن من نظر إلى ما قامت به الدولة العثمانية وما قام به الأوربيون أنفسهم فى البلاد التى فتحوها واستعمروها يجد تفوق هذه الدولة من ناحية القيم والتزامها بالشرع، لقد كان الخليفة أو السلطان لا يستطيع أن يبت فى الأمور الكبيرة إلا بعد أخذ فتوى من شيخ الإسلام، المفتى الأكبر، وعلى هذا حينما أراد بعضهم أن يفتك بغير المسلمين أبى رجال الشرع هذا، وقالوا: إن هؤلاء أهل ذمة لهم ما لنا، وعليهم ما علينا فتراجع السلطان عن ذلك.

وظل هذا الأمر على ماهو عليه إلى أن ضعفت الدولة العثمانية وخضعت لضغوط الغربيين عليها: فى أول الأمر كان ينقص القيادة العثمانية – حينما كانت تمثل قيادة المسلمين فى ذلك الوقت – كان ينقصها أمر مهم، فإن القيادة كما قال شيخنا أبو الحسن الندوى لا تتم إلا بأمرين: الجهاد والاجتهاد، الجهاد يمثل القوة العسكرية، والاجتهاد يمثل القوة العلمية والفكرية.. ولقد أجاد العثمانيون العنصر الأول: عنصر الجهاد، ولكنهم لم يجيدوا العنصر الثانى، غلب عليهم التقليد والعصبية، واتباع المتأخرين من العلماء، ولم يجددوا فى الدين، ولم يبتكروا فى الدنيا.. ومن هنا تطور العالم من حولهم، وظلوا هم على حالهم، إلى أن فوجئوا بتفوق أوروبا تكنولوچياً وعسكرياً وعلمياً، وفى كل النواحى، واضطروا إلى أن يأخذوا من أوروبا، بعد أن كانوا فى مركز العطاء والمركز الأعلى، أصبحوا يأخذون من أوروبا، وجاء عصر التجديدات والإصلاحات فأخذوا من قوانين أوروبا ومن أنظمتها شيئاً فشيئاً، ولذلك ظل هناك قصور ونقص فى هذه القيادة إلى أن ضعفت وصار الأوربيون يسمونها الرجل المريض، وظلت أعناقهم مشرئبة وأعينهم متطلعة إلى تركة هذا الرجل

المريض، ومتى تقسم؟ وعلى من تقسم؟ وظل هذا الأمر إلى أن تم ذلك فى الحرب العالمية الأولى وانتهت دولة بنى عثمان تماماً حينما استولى أتاتورك على الدولة، وألغى الخلافة، وفصم ما بينه وبين العروبة والإسلام فصلاً نهائياً، حتى الحروف العربية نفسها عاداها، حتى المظاهر التى كانت تمثل نوعاً من التقاليد المرعية عند الناس، كل هذا أُلغى وفرضت العلمانية على التشريع والعلمانية على التعليم، والعلمانية على الثقافة، والعلمانية على التقاليد، حتى أصبح الحجاب ممنوعاً، حتى حُرِّم الأذان باللغة العربية..

ومن هنا نقول: إن النموذج العثماني ليس هو النموذج الذى يحتذى فى هذه العلاقة.. إنما ينبغى أن نختار لنا نموذجاً نقيمه على أساس من الشرع والموازنة بين المصالح والمفاسد، وبين الدين والدنيا، وبين الثوابت والمتغيرات، وبين التراث والمعاصرة. هذا ما ينبغى أن تكون عليه الصلة بالغرب اليوم.

الهمجية والمدنية بين الإسلام والغرب

* فى غمرة اضطرارنا للتعامل مع الغرب يرى هذا الغرب أن أى معركة تم له الانتصار فيها هو انتصار للمدنية على الهمجية، ويعنى بالهمجية العالم الإسلامى، بينما يرى أن أى معركة انتصر فيها العالم الإسلامى هو انتصار للهمجية على المدنية ماهى الموازنة المطلوبة فى ذلك؟

– هذا كلام غير علمى، وغير منطقى، وهو يخالف التاريخ، ويخالف الواقع، فما كان المسلمون همجاً فى وقت من الأوقات، إنما كانوا دعاة المدنية والحضارة وكانوا هم الذين يملكون زمام الحضارة طوال قرون عدة، كانوا هم أصحاب الحضارة، والحضارة كانت إسلامية وعربية لأنها كانت مكتوبة بالعربية، وانطلقت أول ما انطلقت من أرض العرب فهى حضارة عربية إسلامية، كانت أسماء علماء المسلمين هى أشهر الأسماء فى العالم: العلماء فى الطب، والعلماء فى الفلك، والعلماء فى الفيزياء، والعلماء فى الكيمياء، وفى الرياضيات، وفى البصريات.. كانت المراجع العلمية مراجع إسلامية، وكانت أوروبا تستفيد من هذه المراجع، كانت الجامعات الكبرى جامعات إسلامية عربية، كانت اللغة التى يكتب بها العلم

هى اللغة العربية.. فكيف يقال: إن المسلمين يمثلون الهمجية وكان غيرهم يمثل المدنية.

الحقيقة أن أوروبا فى تلك السنين ما كانت تعرف ضوء المدنية إلا من سَم الخياط لا تراه إلا من سم الخياط!، وفى الوقت الذى كانت فيه مئات الحَمَّامات، فى قرطبة كانت أوروبا لا تعرف الحمَّامات بل كان بعض القديسين يقول: واأسفاه كان القسيسون قبلنا يعيش أحدهم لا يبل أطرافه بالماء، ولكننا أصبحنا فى زمن يدخل فيه الناس الحمَّامات!!.

وذلك عدوى من المسلمين! .. كيف يقال: إن المسلمين يمثلون الهمجية، والغربيون يمثلون المدنية؟ انظر ماذا حدث حينما فتح المسلمون فتوحاتهم، يقول جوستاف لوبون: ما عرف التاريخ فاتحًا أعدل ولا أرحم من العرب، لأن الفتح كان كله رحمة، وكله سماحة، وكله إقامة العدل، وانظر ماذا فعل الغربيون حينما دخلوا بلاد الإسلام؟. ماذا فعلوا حينما دخل الصليبيون بيت المقدس؟ ألوف مؤلفة حوالى سبعين ألفًا قُتلوا، وغاص الناس فى الدماء إلى الركب، وحينما استرد صلاح الدين بيت المقدس، ما فعل ما فعله هؤلاء الناس، بالعكس: عفا وسمح وأصلح، وكان مثالاً للمسلم المقتدى برسول الله ﷺ، حينما دخل مكة وعفا عن أهلها وقال لهم: اذهبوا فأنتم الطلقاء.

فهكذا الكلام يلقى على عواهنه، لا يؤيده التاريخ، ولا يؤيده الواقع، ولو رأينا ماذا صنع الاستعمار فى البلاد التى دخلها، وماذا صنع فى أفريقيا وآسيا، وكيف فعل مع المغلوبين من المسلمين ومن غير المسلمين. ماذا فعل الاستعمار الفرنسى فى الجزائر؟ وكيف حوَّل المساجد إلى كنائس، إلى متاحف وإلى مستشفيات رأيت هذا بنفسى حينما زرت الجزائر، ماذا فعل الغربيون حينما أخذوا الأحرار من أفريقيا بالحيل واقتادوهم وربطوهم بالسلاسل وذهبوا بهم إلى أوروبا وإلى أمريكا، وهذا أمر معروف، مئات الآلاف من الأحرار حُوِّلوا إلى عبيد وهم الذين صنعوا أمريكا وغيرها بسواعدهم وكد يمينهم وعرق جبينهم..

الواقع أن آثار الاستعمار وما تركه فى الديار التى دخلها، شىء يندى له الجبين وتتفتت له الأكباد، وانتفخت به بطون الكتب، ولسنا فى حاجة إلى أن نعيد هذا..

وإذا نظرنا إلى موقف كل من الإسلام والمدنية لطال بنا المدى واتسع المجال، ويكفى أن نعود فى هذا إلى ما كتبه الإمام الشيخ محمد عبده فى كتابه الشهير «الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية» حينما رد على فرح أنطون الذى زعم أن الإسلام لا يتسع للمدنية بحكم أصوله وقواعده.. وكتب هذا الكتاب الرائع «الأصول الستة التى يخالف بها الإسلام المسيحية» فيمكن لمن أراد أن يتوسع فى الموضوع أن يرجع إلى هذا الكتاب القيَم.

نهاية التاريخ والصراع العقائدى

* يرى فرانسيس فوكوياما فى نهاية التاريخ أن الصراع العقائدى سوف يختفى، لن تختفى المبادئ والأفكار، لكن لن تكون هناك خلافات جوهرية فى الأفكار ويرى أن التقدم لن يكون محكوما بالصراع الأيدلوچى ولكن التقدم التكنولوجى سيكون له الكلمة الأخيرة.. ورغم أنه يرى أن الإسلام يمثل مشروعا مختلفا عن المشروع الليبرالى الذى يتوقع له السيادة، فإنه من المهم أن نتعرف على رؤيتكم الإسلامية لفكرة نهاية التاريخ لدى فوكوياما.

– فى رأيى أن صراع الأفكار والأيدلوچيات والأديان والمذاهب سيكون هو الصراع المهم، وليس من الضرورى أن يكون صراعاً بالسلاح، إنما هو صراع بالحجة والبرهان، وأعتقد أن البشرية فى الزمن القادم لن تجد لها واحة تستريح فيها، ولن تجد براً ترسو عليه سفينتها إلا بر الإسلام.

فالإسلام هو الذى يمثل بر الأمان للبشرية القلقة الحائرة المعذبة التى استطاع الإنسان فيها أن يصل إلى القمر، ولكنه لم يستطع أن يسعد نفسه على سطح الأرض...

إن البشرية فى حاجة – كما قلنا من قبل – إلى رسالة متوازنة، ورسالة التوازن الحقيقية تتمثل فى الإسلام.. ولن يجد العالم سكينته وسعادته الروحية وتوازنه إلا فى رسالة محمد ﷺ، و أعتقد أن العالم سيأوى إلى هذا الدين بعد أن أشقته الأيدلوچيات الأخرى، ولن تستطيع اليهودية ولا النصرانية، ومن باب أولى لن تستطيع الأديان الوضعية والأديان الوثنية فى آسيا أو أفريقيا أن تقدم إليه قارورة الدواء أو مضخة الإطفاء.

إن البشرية مُعذَّبة ومريضة وفى حاجة إلى دواء يشفيها، تشكو من هذا الحريق، وهذا السُّعار المادى الذى يأكل باطنها، ولن تجد الإطفاء إلا فى الإسلام.. كل ما نرجوه هو أن تقوم الأمة الإسلامية بدورها وأن تعرف أن معها ما ليس مع العالم، وأن عندها ما ليس عند العالم ولابد أن تقوم بذلك جماعة من الناس، هى الطائفة أو الأمة التى ذكرها القرآن ﴿ **وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ** ﴾[الأعراف: ١٨١] من فضل الله أن الناس لا يجمعون على ضلال، ﴿ **فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ** ﴾[الأنعام: ٨٩] سيظل هناك من يؤمن بهذه الرسالة الخالدة، ويظل هناك من يدعو إليها، ويعيش لها، وهى الطائفة المنصورة التى جاء ذكرها فى أحاديث «ستظل هناك طائفة قائمة على الحق لا يضرها من خالفها، حتى يأتى أمر الله وهم على ذلك..».

أملنا فى هذه الطائفة التى تجسد الصحوة الإسلامية والمد الإسلامى فى هذا العصر.. أن تتقدم هذه الطائفة بهذا الإسلام إلى العالم.. الإسلام الصحيح غير المُحرَّف، الإسلام المتوازن، الإسلام الأول أى إسلام القرآن والسنة، الإسلام الذى فهمه الصحابة، الإسلام قبل أن تضاف إليه الزوائد والشوائب، وتلحق به المبتدعات والمحدثات. الإسلام المُنقَّى..

هذا هو الذى ينبغى أن ندعو العالم إليه: نهتم بالجوهر لا بالشكل، وبالأصول لا بالفروع، وبالكليات لا بالجزئيات، ونقدم هذا الإسلام إلى الدنيا لترى فيه خلاصها وسلامتها من كل ما تعانيه..

نخالف فوكوياما والمستقبل للإسلام

* بهذه الصورة أنتم ترون رؤية مختلفة عما يرى فوكوياما فى نهاية العالم؟

– نعم.. إن الإسلام صاحب المستقبل إن شاء الله، ونحن عندنا البشائر لهذا من القرآن والسنة والتاريخ والواقع، إن المستقبل لهذا الدين، وهذه الأمة إن شاء الله.

* فوكوياما لم يختلف على أى دين من الأديان سيكون المستقبل له، لكنه رأى أن التقدم التكنولوچى هو الذى سيحسم الصراع لا الدين والفكر؟.

– التقدم التكنولوجى هو وسيلة، وليس غاية، ويمكن أن تتغير الموازين فقد يكون التقدم التكنولوچى الآن مع الغربيين، ولا ندرى ماذا يخبئه المستقبل كان الاتحاد السوفيتى معه تقدم تكنولوچى، وكان يمتلك ترسانة من الأسلحة النووية الذرية والاستراتيچية لا يملك مثلها أحد ما عدا الولايات المتحدة.. من قرأ الأرقام التى كان يملكها الاتحاد السوفيتى من القوة العسكرية النووية وغيرها.. يعجب كيف سقط الاتحاد السوفيتى، كيف انهار الاتحاد السوفيتى.. إنهار ومعه التكنولوچيا العالية، ومعه الأسلحة النووية ولكن هذه لم تغن عنه شيئا، مما يدل على أن التكنولوچيا ليست وحدها الحاسمة كما يقول فوكوياما.. هناك أشياء أخرى..

من يملك الحسم فى مستقبل الإنسان؟

* فى رأيكم من يملك الحسم فى مستقبل الإنسان إذن؟.

– الإنسان هو الحاسم، العنصر الإنسانى هو الحاسم: ما قيمة أن يملك الإنسان تكنولوچيا ولكنه غير سعيد فى حياته.. قد يتمرد الإنسان على هذه التكنولوچيا التى أشقته، خصوصاً بعد أن أفقدته هذا التوازن فى حياته النفسية، وفى حياته العائلية، حتى فى الحياة الكونية. فقد التوازن.. فقد التوازن البيئى: طبقة الأوزون وغلبة التلوث البصرى والسمعى والضوضاء، ومن كل ناحية.. على البيئة.. ثم ما بين أجزاء الكون بعضها وبعض.. هذا كله سببته التكنولوجيا. العالم قد يضيق بهذا ذرعاً فهناك أحزاب الآن تسمى أحزاب الخضر فى البلاد الأوروبية: تريد أن تعود إلى الطبيعة، تريد ألا تلوث الطبيعة..

أعتقد أن العالم يتغير، وأن الإنسان هو الذى سيغير العالم بتوجهاته وأفكاره قبل كل شىء.

ماذا يريد الإسلام من الغرب؟

* مع تلك الجولات والسفرات التى تلتقون فيها مع أجزاء الأمة فى الشرق وفى الغرب: ماذا يريد الإسلام من الغرب فى هذا العصر؟.

– نريد من الغرب أن يقف من قضايانا موقفاً عادلاً، لا يكيل بكيلين فى النظر فى قضايانا وقضايا غيرنا.. وواضح أنه يتحيز ولا يعدل فى قضايا فلسطين وإسرائيل، وفى البوسنة والهرسك، وفى كشمير، وفى قضايا الأقليات الإسلامية المظلومة. والحملة المستمرة على إيران والسودان.. وعلى حين أنه يتحيز لإسرائيل ويسمح لها بترسانة نووية، فإنه يصر على حرمان العراق من كل قوة حتى جاع الأطفال وماتوا من الجوع.. وحاصر باكستان حتى توقف برنامجها النووى، ويعلن مؤخراً الحرب على إيران – كما نرى فى موقف الولايات المتحدة الآن – وهى تريد أن تمتلك قوة نووية إسلامية خاضعة للوكالة الدولية..

وهذا الموقف من الغرب الذى يُحرِّم على إخواننا فى البوسنة أن يشتروا السلاح ليدافعوا عن أنفسهم.. وقد تعاونت فى ذلك الأرثوذكسية الروسية واليونانية، والكاثولوكية الفرنسية، والبروتستانتية البريطانية..

وبعض الغربيين يسمى هذا العداء للإسلامية مثل ما كان من العداء للسامية...

نرجو من الغرب أن يغير نظرته هذه بما فيها من محاباة وتمييز وأن يقف الموقف العادل من هذه القضايا.

مستقبل العلاقة بين الإسلام والغرب

* هل ترون أن هناك مستقبلاً للعلاقة بين الإسلام والغرب فى العصر الحاضر؟

– أعتقد أن هذه العلاقة يمكن أن تتطور وتتحسن وتأخذ دوراً إيجابياً إذا وثق المسلمون بأنفسهم، واستمسكوا بالعروة الوثقى التى لا انفصام لها وهى عروة الإسلام العظيم ووقفوا أمة واحدة لها رسالتها الحضارية والإنسانية والدينية ولها ماضيها وتراثها، ولها مستقبلها المرجو أيضاً إن شاء الله.

وإذا استطاع الغرب أيضاً أن يفهم المسلمين ويفهم هذه الأمة ويعى أن ليس هناك أمة تستطيع أن تفرض نفسها على العالم وأن تعيش وحدها، ولا حق للآخرين فى الحياة، بل لابد للناس أن يعيشوا وفق ما يريدون، والأمة الإسلامية أمة عريقة وأمة كبيرة وأمة ذات رسالة ومن حق هذه الأمة أن تعيش لرسالتها، وأن تعيش وفق عقيدتها.. ما الذى يضر الغربيين أن يعيش المسلمون مسلمين كما أمرهم الله، وكما فرض عليهم دينهم يحلون ما أحل الله، ويحرمون ما حرَّم الله ويؤدون ما فرض الله، ويُحكِّمون ما شرع الله، ما الذى يضر الغربيين من هذا؟ أيهما أولى للإنسان الغربى: المسلم المتمسك بدينه الذى يراقب الله فى الصغيرة والكبيرة، ويؤدى واجبه ويحكم بالعدل مع من يحب ومع من يكره، ﴿**وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا**﴾[المائدة: ٨] متسامحا مع غيره كما أمره الإسلام وكما كان شأن المسلمين فى عصور الازدهار الحضارى..

ما الذى يضر الغربيين؟: الإنسان المسلم المتعبد لربه، الملتزم بأخلاقيات هذا الدين فى سلوكه مع ربه، وسلوكه مع نفسه، وسلوكه مع أسرته، وسلوكه مع المؤمنين من أمثاله، وسلوكه مع الآخرين ممن يخالفونه فى العقيدة: هل هذا النموذج أولى أم نموذج الإنسان الذى لا دين له، الذى يعيش عارياً من الدين، لا عقيدة تستره، ولا شريعة تحكمه، ولا أخلاق تقوده، ولا قيم تسيطر عليه وتوجه مسيرته..

أعتقد أنه من الخير للغربيين أن يتعاملوا مع أمة تحترم دينها وعقائدها، وتعيش بها وتعيش لها، وتعمل بدينها وتعمل لدينها، ويتعاملوا مع هذه الأمة معاملة الند للند..

ولابد للغربيين أن يتخلصوا من العقد القديمة التى ورثوها من أيام الحروب الصليبية، ومن هذه الأحقاد السوداء.. فقد انتهى هذا العصر، وينبغى أن نتحرر من هذه العقد، ومن هذه الرواسب، وينبغى أن يتحرروا أيضاً من عقدة الاستعلاء، أنهم هم السادة، وأن غيرهم هم البرابرة كما كان يعتقد الرومان من قديم..

لابد أن نتعامل معاملة الأنداد المتساوين: فكلنا بشر، وكلنا لآدم وآدم من تراب..

إذا سادت هذه النظرة، أعتقد أنه يمكن أن يثمر الحوار، ويمكن أن يثمر ذلك علاقة طيبة وحسنة.

نقول للغربيين دعونا نعيش بديننا، ونعيش وفق عقائدنا، وشرائعنا وقيمنا، نعطى ونؤدى الواجب ونأخذ الحق ولا نظلم أحداً ولا نجور على أحد.. هذا ما نطالب به الغربيين، ونرجو أن يسمع ذلك العقلاء منهم، والمنصفون وأن نحيا لنبنى حضارة عالمية إنسانية العلو فيها للحق و الكلمة فيها للإيمان والنصر فيها للخير.. وهذا ما نرجوه ونتوقعه إن شاء الله، وما ذلك على الله بعزيز..

ماذا جرى من حوار بين:

د. يوسف القرضاوى و(مارغاريتا) السكرتير الأول للسفارة الأمريكية بالدوحة؟!

د. القرضاوى: كثيرا مما يحدث الآن من عنف فى مصر والجزائر سببه غياب التيار الإسلامى المعتدل.

إذا كانت مؤسسات الأبحاث والدراسات فى الولايات المتحدة الأمريكية فى حالة عمل دائم منذ فترة ليست قصيرة اهتماماً بالظاهرة الإسلامية، فإن معرفتنا لإحدى هذه المؤسسات وهى مؤسسة (RAND) التى تبلغ ميزانيتها مائة مليون دولار لا تبعث على الدهشة...

وفى سفارات الولايات المتحدة الأمريكية فى العالم الإسلامى اهتمام مماثل حيث يحرص بعض العاملين فيها على استطلاع آراء علماء ومفكرى العالم الإسلامى فى القضايا الساخنة التى يمر بها العالم...

مؤخراً قامت السكرتير الأول للسفارة الأمريكية بدولة قطر بزيارة إلى

الدكتور يوسف القرضاوى الداعية والمفكر المعروف ومدير مركز أبحاث السنة والسيرة بجامعة قطر بمكتبه ودار بينهما حوار اطلعت عليه المجتمع، ورأيت أن أقدم صورة منه للقارئ:

سألت مارغارتيا دايان راغديل د. يوسف القرضاوى عن رغبتها في اللقاء معه للتعارف فقال: ليس هناك فى الإسلام ما يمنع التعارف ﴿ **وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا..** ﴾ وبعد أن أكدت السكرتير الأول للسفارة الأمريكية متابعتها لأعمال د. القرضاوى سواء خطبة الجمعة التى يبثها تليفزيون قطر كل أسبوع من مسجد عمر بن الخطاب بالدوحة، أو برنامجه الأسبوعى الذى يذاع بالتليفزيون أيضاً مساء كل جمعة.. بعد ذلك سألته عن رأيه بالذات فيما يحدث فى مصر والجزائر من أحداث (العنف) و(التطرف) فقال فضيلة د. القرضاوى ليس كل ما يحدث من أحداث عنف من عمل الإسلاميين، فهناك أشياء تبرأوا منها ولم يتحملوا مسؤوليتها، مثل العنف فى المدارس والحافلات، وحادثة الأزبكية.. وقهوة ميدان التحرير «بمصر» فهناك جهات يهمها ارتكاب حوادث مثيرة، فظيعة لتُحمَّل أوزارها للإسلاميين..

أسباب ودوافع العنف

ليست كل الدوافع إسلامية، فكثير مما يحدث دوافعه ثأرية – فى مصر مثلا – وخصوصا أن معظم الذين يقومون بهذه الأعمال من أبناء الصعيد، والصعيد عنده تقاليد راسخة أشبه بالعقائد التي لا يتنازل عنها، وهى الثأر للدم أو للعرض.. فهذا أمر لا تهاون فيه عندهم، وكثير مما يحدث الآن هو عمليات ثأر وانتقام..

قالت السكرتير الأول: ولكن كثيراً من الغربيين لا يعرفون مثل هذا..

قال د. القرضاوى: هذه مهمتكم أنتم، وعلى الذين يعيشون في العالم العربى والعالم الإسلامى أن ينقلوا هذه الأشياء على ماهى عليه، ويصححوا الأخطاء والأوهام، حسب معرفتهم بالواقع.

وعن أسباب ودوافع هذا العنف قال د. القرضاوى: إنه من نتائج غياب التيار الإسلامى المعتدل الذى لم يجد ما يُعبِّر عنه من خلال القنوات الرسمية والقانونية، كما سمح للتيارات الأخرى.. ففى مصر مثلاً سُمح للشيوعيين أن يكون لهم حزب، وأن يكون لهم صحيفة، وأن يكون لهم حق التجمع والدعوة، فى حين لم يسمح للإسلاميين..

لماذا يُرفض قيام حزب دينى فى مصر؟

* والحجة فى هذا أنه لا يريد قيام أحزاب على أساس دينى، والسؤال هو:

كيف يمكن أن يسمح لحزب يُنكر الدين ويرفضه ولا يسمح لحزب يعتمد الدين أساساً للتشريع والتوجيه فى مجتمع المفروض أنه يقوم على الدين أصلاً.. الدين فيه ليس شيئاً على الهامش، ولكن الدين جوهره وحياته..

وإذا قيل: إن هذا قد يسبب مطالبة الأقباط بحزب، فهذا لا مانع منه، نحن شخصياً لا نمانع أن يكون للأقباط حزب يتبنى مطالبهم، وإن كان الإسلاميون الذين طالبوا بحزب إسلامى قد فتحوه للمسلمين ولغير المسلمين، قالوا: إننا نطالب بمبادئ إنسانية عامة: سيادة قيم الإيمان، والقيم الأخلاقية العليا التى جاءت بها كل الرسالات السماوية، ومقاومة الإلحاد والإباحية والتهتك والمسكرات والمخدرات، وتربية الشباب على الفضيلة وتحقيق العدالة الاجتماعية وإقامة الشورى وحريات الناس، وصيانة الأعراض والحرمات.. وهذه أشياء لا يختلف عليها مسلم ومسيحى.. ويتفق عليها كل المؤمنين بالدين.. وبالفعل جاهر بعض المسيحيين المصريين بالانضمام إلى هؤلاء المطالبين بحزب إسلامى.

وأضاف د. القرضاوى: ثم ما المانع من قيام حزب إسلامى وهناك فى أوروبا عدد من الأحزاب التى تقوم على أساس مسيحى، كالحزب الديمقراطى المسيحى، والحزب الاشتراكى المسيحى فى أكثر من بلد من بلدان أوروبا.. نعرف أن ذلك فى ألمانيا وفرنسا وإيطاليا وبلجيكا.. وبعضها تولى السلطة والحكومة أكثر من

مرة.. فلماذا يُمنع الإسلاميون وحدهم من ممارسة حقهم؟.. وهل يجوز – فى منطق العدل والإنصاف – أن يُحرم الإنسان من ممارسة حقه السياسى لمجرد أنه إنسان متدين، ويقيم شعائر الله، ويُحل حلاله ويحرم حرامه؟

الشارع المصرى يتهم أمريكا

ثم سألت السكرتير الأول: لماذا لا تعطى الحكومة الحق للإسلاميين فى أن يكون لهم حزب؟

أجاب فضيلة د. القرضاوى: إذا أردت الصراحة فإن الشارع المصرى يتهم الأمريكان بأنهم وراء ذلك، يقولون: إن أمريكا هى التى لا تريد هذا الأمر وتُحوِّف فيه أصحاب السلطة..

فقالت: وما مصلحة أمريكا فى هذا الأمر؟

قال فضيلته: ليس لأمريكا أى مصلحة فى هذا، بل هذا فى الواقع ضد مصلحتها، ليس من مصلحة أمريكا أن تعادى الإسلام أو تعادى القوى الإسلامية أو تعادى التيارات الإسلامية المتوازنة والمعتدلة إطلاقاً، ولكن هناك أناساً وقوى من مصلحتها أن يظل الإسلام شيئاً مخوفاً مكروها، فهم يُخيلون لأصحاب القرار فى أمريكا والقوى المؤثرة أن الإسلام بعبع مخيف، وأنه يمثل ما يسمونه الخطر الأخضر الذى يجب أن يحذر منه بعد زوال الخطر الأحمر الشيوعى. وهذا فى الحقيقة وهم، فالإسلام – خصوصاً فيما يمثله تيار الوسطية الذى نحن من دعاته – ليس خطراً على أحد، بل هو رحمة الله للعالمين، والعالم كله عامة فى حاجة إلى الإسلام، والمسلمون خاصة..

سألت (مارغاريتا) عن قوة هذا التيار الوسطى وما يمثله..

قال د. القرضاوى: إن تيار الوسطية هو الذى يمثل تيار القاعدة العريضة والجمهور الأعظم، كل ما فى الأمر أن الآخرين صوتهم عال، والإعلام المحلى والإعلام العالمى يريد أن يُضخمهم لدوافع وأهداف ما.. لكن تيار الاعتدال – فى الواقع – هو الأعظم والأغلب..

التطرف فى العالم كله
فلماذا يركز على مصر والجزائر؟

وعن ظاهرة التطرف والعنف قال د. القرضاوى للسكرتير الأول:

إن ظاهرة التطرف والعنف ليست ظاهرة إسلامية، بل ظاهرة بشرية، وظاهرة عالمية، وموجودة فى كل العالم: ألا يوجد فى أمريكا تيار ضد الملونين، وهذا الذى تسبب فى حوادث «لوس أنجلوس» وما وقع فيها من أشياء؟ ألا يوجد فى بريطانيا الجيش الجمهورى الإيرلندى والصراع بين الكاثوليك والبروتستانت؟ ألا يوجد الآن فى أوروبا هذه النزعة فى ألمانيا وغيرها وهى النازية الجديدة التى تواجه الأجانب إلى حد القتل، فقد قتلوا النساء فى بيوتهن.. المعاداة لكل ما هو أجنبى؟ ثم ألا يوجد فى إسرائيل أيضاً تطرف وعنف..

فلماذا يركز على ظاهرة التطرف والعنف فى البلاد الإسلامية وحدها؟ مع أن الذين يتبنون العنف فى البلاد الإسلامية لعلهم أعذر من غيرهم، لأن عليهم من الضغوط ما ليس على غيرهم..

حقيقة الجزائر والديمقراطية

عن الجزائر سألت (السكرتير الأول) للسفارة الأمريكية بالدوحة د. يوسف القرضاوى عن رأيه فى الأحداث هناك فقال فضيلته:

لماذا تنادون بالديمقراطية فى العالم كله، وتتبنونها وتدافعون عنها وتقاومون كل من يقف فى سبيلها وتحاولون إسقاطه، إلا فى البلاد الإسلامية عندما جاءت صناديق الانتخاب بالإسلاميين عن طريق انتخابات نزيهة تشرف عليها السلطة الحاكمة نفسها من قبل، وأعطتهم الأغلبية رفض العالم الغربى هذا الأمر، ولم يقبل أن يصل الإسلاميون إلى السلطة، فلماذا يزنون بميزانين ويكيلون بكيلين..

قالت السكرتير الأول: إن هؤلاء الناس الذين وصلوا إلى السلطة،

وصلوا بالديمقراطية، لكنهم لا يريدون أن يستمروا، يريدون أن يلغوا الديمقراطية بعد ذلك..

قال د. القرضاوى:

إننى كنت فى الجزائر، وقد سمعت الشيخ عباس مدنى بنفسه، حينما سُئل هذا السؤال فى التليفزيون الجزائرى وأنكر هذا وقال: من قال هذا، أنا المتحدث الرسمى لجبهة الإنقاذ ولم أقل هذا.. فالاعتماد على كلمة تصدر من خطيب مسجد فى بلدة من البلدان أو حى من الأحياء، ليس من العلمية أو من الموضوعية فى شىء..

وأضاف: ولنفترض أن هؤلاء لن ينفذوا ما وعدوا به من الاستمرار فى الديمقراطية، فسنجعل لهم الفرصة، وقد كانت الجزائر تحكم قبل ذلك حكماً دكتاتورياً على يد الاشتراكية الماركسية، المعادية للغرب والموالية للسوفييت، فلماذا صبروا عليها وسكتوا عنها، وحين يأتى الإسلاميون فهم الذين يرصدون ويقاومون.. لندع لهم الفرصة، لنرى ماذا سيفعلون، كما أعطيت الفرصة لغيرهم من الليبراليين والثوريين؟!.

المستقبل.. إلى أين

وفى النهاية قالت (مارغاريتا): إنه رغم وجاهة ما تقوله عن تيار الوسطية الإسلامية ففى رأيى أن التيار الذى سيغلب ويسود فى النهاية هو تيار التطرف والعنف..

فقال فضيلة د. القرضاوى: أنا على عكس ما تقولين، وأعتقد أن التيار الذى سيغلب فى النهاية ويسود هو تيار الاعتدال والوسطية..

لماذا؟

لأنه هو الذى يمثل روح الإسلام، ولأنه هو الذى تعتنقه الأكثرية، ولأن التطرف دائماً قصير العمر، ولا يستمر طويلاً.. فإن المُنْبَتَّ لا أرضاً قطع، ولا ظهراً أبقى كما فى الأثر..

* مارغاريتا دايان راغسديل السكرتير الأول بسفارة الولايات المتحدة الأمريكية بالدوحة، لها سنة ونصف السنة بدولة قطر تتحدث اللغة العربية الفصحى، وتعرف اللهجة الخليجية، واللهجة المصرية.

الحوار السياسي مع الغرب

ولابد للحركة الإسلامية – بعد هذا الحوار الدينى، والحوار الفكرى – من حوار آخر مع الغرب: حوار سياسى، مع رجال السياسة، وصناع القرار الظاهرين والمستترين.

وأعتقد أن الحوارين السابقين يمهدان لهذا الحوار الجلل، فالكنيسة – وإن عزلت رسمياً عن التدخل فى السياسة – لا يزال وزنها فى التأثير على رجال الدولة ولازالت أصابعها تعمل من وراء ستار فى شؤون السياسة الخارجية، وبخاصة ما يتعلق منها بالإسلام والمسلمين.

والمستشرقون وإن بدا عملهم أكاديمياً، لهم صلات لاتخفى – أو لكثير منهم – بأجهزة الاستخبارات والأمن القومى ووزارات الخارجية.

وهناك من يُؤيس من كل محاولة لحوار سياسى مع الغرب، ومن يردد قول الشاعر القديم: الشرق شرق، والغرب غرب، ولا يلتقيان!

ولكن رأينا الغرب التقى مع الهند، و التقى مع اليابان، بل التقى أخيراً مع الصين!

ويقول آخرون: إن الغرب يمكن أن يلتقى مع الهند والصين واليابان، وبعبارة أخرى مع الهندوس والبوذيين والشيوعيين، ولكنه لا يلتقى مع المسلمين، وقد يستدلون لذلك بأقوال لمبشرين ومستشرقين وساسة، عبَّروا عن حقدهم على الإسلام بعبارات تقطر سمّاً.

وهناك من يسىء الظن بكل من يحاول الاتصال بالغرب أو الحوار معه بأى صورة من الصور، ومن يستغل أى نوع من هذا الاتصال ليقذف أصحابه بالتهم الجاهزة: العمالة والخيانة.. إلخ.. ولا ننسى هنا ما لقيه الرجل المجاهد الصلب

الأستاذ حسن الهضيبى المرشد الثانى للإخوان المسلمين، من جراء اتصاله بمستر «إيفانز» وقد كان ذلك بعلم رجال الثورة المصرية ورضاهم، ثم لم يلبثوا أن اتخذوه سلاحاً ضده، وأداة للتشويش عليه وعلى الحركة ورجالها وسياستها!.

وهذا ما ينبغى أن ندركه، ونحسب حسابه، ونعرف كيف نحتاط له، ونحترس من استخدامه ضد الحركة من خصومها.

وهنا لا أنكر أيضاً أن عقد الحقد علي الإسلام، والخوف من الإسلام وأمته، لا تزال تحكم عامة الساسة فى الغرب، ولازالت ذكريات اليرموك وأجنادين وشبح الحروب الصليبية، وفتوح العرب والعثمانيين، وأسماء خالد بن الوليد، وطارق بن زياد، وصلاح الدين، ومحمد الفاتح، تقلقهم وتفزعهم.

ومع هذا لا ينبغى أن تحكمنا نحن عقدة الخوف من هذه العقدة، ولابد من كسر الحواجز النفسية، ومحاولة التحرر من العقد قديمها وحديثها.

وقد تقاربت أوروبا على ما كان بينها من حروب ودماء، وثارات، توشك أن تكون دولة واحدة فى الأمد القريب.

وتقارب الأمريكان والسوفيت، وزال ما كان بينهما من حروب ساخنة وباردة.

فلم لايجوز التقارب مع المسلمين؟

إن منطق الغربيين معروف: أنه لاتوجد صداقة دائمة، و لا عداوة دائمة، إنما توجد مصالح دائمة.

ولا مانع عندنا أن ننطلق من مبدأ رعاية المصالح المشتركة بيننا وبين القوم، وأعتقد أن مصلحة الغرب ألا يعادى ألف مليون من المسلمين، وأن يكسب وُدَّهم واحترامهم وثقتهم.

ومن واجبنا نحن أن نعمل على تحسين صورتنا عند الغرب، الذى كونها عنا خلال صراعات مريرة، لم تمح من ذاكرة التاريخ، دخلت فيها المبالغات والأساطير.

ولا نجحد أن من بيننا أناساً لا يقدمون صورة حسنة للإسلام، لا من جهة فكرهم، ولا من جهة سلوكهم.

فهم يقدمون الإسلام فى صورة العنف والتشدد والصدام الدموى مع الآخرين، وإهمال شأن الحريات، وحقوق الإنسان، ولاسيما حقوق الأقليات، والنساء.

وربما ساعد على ذلك ماهو واقع مشاهد فى كثير من بلاد المسلمين، مما قد يظن أنه بعض ثمار الإسلام وأحكامه.

هذه الأوهام المستقرة لاتزول وحدها، ولاتزول بين عشية وضحاها، إنما يمكن أن تزول بحوار صادق النية، طويل النفس، قائم على المكاشفة لا المراوغة على الاستقامة لا الالتواء، وإن كان هذا فى دنيا السياسة أمراً مستبعداً، ولكنه ليس بمستحيل، فلم يعد فى السياسة اليوم أمر مستحيل.

إننا إذا أقنعنا قادة الغرب والمؤثرين فى سياسته بحقنا فى أن نعيش بإسلامنا، توجهنا عقيدته، وتحكمنا شريعته، وتقودنا قيمه وأخلاقه، دون أن نبغى عليهم، أو نضمر سوءاً لهم، نكون قد قطعنا شوطاً كبيراً فى سبيل الوصول إلى هدفنا فى إقامة المجتمع المسلم الذى ننشده فى أوطاننا.

فمما لاشك فيه أنّ أول ما يعوقنا فى طريق هذا الهدف هم حكامنا الذين يقفون لنا بالمرصاد، ويقاومون كل توجه لتحكيم الإسلام فى الحياة: الاجتماعية والسياسية والثقافية، وإن أكبر ما يؤثر على حكامنا هو الغرب ورجاله وساسته، بالتنفير من الإسلام والتخويف من دعاته، والتشكيك فى حركاته، بالتصريح حيناً، والتلويح أحياناً، وبالطريق المباشر تارة، وغير المباشر طوراً.

لهذا كان إقناع الغرب بضرورة ظهور الإسلام موجهاً و قائداً، لو أمكن، إقناعاً لحكام العرب والمسلمين بالتالى وفى ذلك كسب كبير.

ماذا دار بين د. يوسف القرضاوى وجويس ديفيز الصحفية الأمريكية؟

لماذا جندت نفسى لتيار الوسطية الإسلامية؟

أدعو الشباب للاهتمام بالجانب الاجتماعى دون التركيز على الجانب السياسى وحده.

يجب على الغرب أن يؤمن بحق الإسلام فى الوجود وأن يعدل فى قضايا المسلمين لا مانع من اختلاف الحركات الإسلامية

فى ظل العداء المتنامى بين الغرب والعالم الإسلامى تبرز أصوات تحاول استبطان الحقيقة خلف الأحداث والإعلام.. من هذه الأصوات مذيعة ومحررة أمريكية هى (جويس ديفيز) هدفها «إعطاء فكرة صحيحة للشعب الأمريكى عن الإسلام والمسلمين».. تقول: «ولدت مسيحية بطبيعة الحال، وعندما قررت أن أبحث فى الإسلام كنت كغيرى أحمل كثيراً من سوء الفهم والمعلومات غير الصحيحة عنه».. ولم تكتف بدرس الفكر والدين الإسلامى تقريراً وبحثاً قدر ما اهتمت بتكوين الفكر مقابلة وحواراً.. وخلال رحلة طويلة لها زارت الشرق الأوسط ذهبت إلى مصر وباكستان والأردن وبريطانيا وقطر وفى مستهل بحثها عن الإسلام كقوة سياسية، والتقت بشخصيات إسلامية بارزة حاورتهم بشأن الديمقراطية والإصلاح السياسى والعلاقة مع الغرب.

فى زيارتها لدولة قطر كان الهدف الأساسى فى اتصالاتها معى هو حوارها مع المفكر الإسلامى الأستاذ الدكتور يوسف القرضاوى.. وكان هذا الحوار حول عدة قضايا إسلامية هامة منها تيار الاعتدال والوسطية الذى يمثله د. القرضاوى ومصادر قوة هذا التيار بعيداً عن العنف، وأنه رسالة الإسلام الحقيقية.. والشباب الذى يمثل الصحوة الإسلامية، ولماذا يتجه نحو الدين فى الشرق بينما يبتعد عنه فى الغرب.. ثم ماهى آفاق العلاقة بين العالم الإسلامى والغرب حيث حددها د.

القرضاوى فى أربعة محاور، وأخيراً لماذا لا تتوحد الحركات الإسلامية لتصير حركة إسلامية واحدة؟؟

لماذا توجهت نحو الوسطية؟

ديفيز: بما أن فضيلتكم تعتبر من رواد المفكرين الإسلاميين المعاصرين: هل يمكن أن تخبرنا بالمزيد عن الطريق الذى أتخذته فى حياتك، وقادك بهذا العمق إلى الإسلام.. كيف بدأت، ومن وَجَّهك؟

د. القرضاوى: هذا الطريق اسمه الوسطية الإسلامية، وهو طريق لم نبتدعه، فهو يعبر عن روح الإسلام، وهو التيار الذى أعبر عنه، وجنَّدت نفسى فى السنوات الأخيرة، ومنذ فترة، للعمل من أجله، وهو تيار الوسطية الإسلامية.. وهذه الوسطية ليست ابتداعاً من عندى إنما هى روح الإسلام الحقيقى، الذى عَبَّر عنه القرآن بقوله: ﴿ **وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا** ﴾ فالقرآن يدعونا إلى هذه الوسطية حيث يقول الله تعالى: ﴿ **أَلاَّ تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ * وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ** ﴾، والطغيان فى الميزان الزيادة عن الحد، الإخسار نقص عن المطلوب.. لا إفراط ولا تفريط، هذا هو المنهج الإسلامى الصحيح، والنبى ﷺ يقول: «إياكم والغلو فى الدين، فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو فى الدين» ويروى عنه ابن مسعود «هلك المتنطعون» ثلاثاً، والمتنطعون: المتشددون، المتعمقون فى الدين الذين يكلفون الناس فوق طاقتهم، والدين يسر لا عسر فيه.. وهذا هو العامل الأول.

أما العامل الثانى: فهو أنى نشأت فى مدرسة تعمل فى خدمة الإسلام، هذه المدرسة قام عليها رجل يتميز بالاعتدال فى فكره وتحركه وعلاقاته، وذلك هو الإمام الشهيد حسن البنا.. فقد كان هذا الرجل أمة واحدة فى هذه الناحية، حيث كان يتعامل مع جميع الناس حتى كان بعض مستشارية من الأقباط، وأدخلهم فى اللجنة السياسية، وكان يصطحب بعضهم فى المؤتمرات، ورأى

التقارب مع الشيعة، ولذلك استقبل زعماءهم فى المركز العام فى القاهرة «المركز العام للإخوان المسلمين».. فهذا الاعتدال عندى من تأثرى أيضاً من اتجاه حسن البنا ومدرسته.

العامل الثالث: عامل شخصى، وهو أننى شخصياً ممن وهبهم الله فطرة الاعتدال والتوازن فى النظر إلى الأمور: فأحب دائماً ألا أكون من المغالين إلى اليمين، ولا المتطرفين إلى اليسار وهذه موهبة إلهية.. وبعض الناس يميلون إلى التشدد، وبعضهم يميل إلى التحلل والتسيب، وأنا أجد نفسى دائماً فى الموقف الوسط.. فهذا عامل شخصى بجوار العامل الأساسى الذى يتصل بجوهر الإسلام نفسه، وعامل التجربة، تجربتى فى حركة الإخوان المسلمين، وهذه هى العوامل الثلاثة التى أعتبرها مؤثرة فى اتجاهى.

أشخاص يوصفون بالاعتدالية

ديفيز: هل يمكن لفضيلتكم أن تعين أو تحدد أشخاصاً يمكن أن تصفهم بالاعتدالية كفضيلتكم؟.

د. القرضاوى: نعم.. أعتقد أن فضيلة الشيخ محمد الغزالى فى مصر فى الخط نفسه تقريباً ود. محمد عمارة «الآن» – لأنه قبل ذلك كان فى الخط القريب من العلمانيين، والآن أصبح قريباً من هذه الناحية – ومن المفكرين المعتدلين فى مصر الأستاذ طارق البشرى، ومن الفلسطينيين د. أحمد صدقى الدجانى، وفى السودان د. حسن الترابى، د. عصام البشير.. وهناك أعداد من الناس لا أستحضرهم الآن، ومن الكتاب الصحفيين الأستاذ فهمى هويدى، على تفاوت طبعاً بين هؤلاء بعضهم وبعض، قد تجد هذا أقرب إلى أحد الطرفين من الآخر، ولكن فى الجملة نستطيع أن نعتبر هؤلاء ممن يمثلون الخط المعتدل.

ديفيز: هل فضيلتكم راسخ القدم فى مسألة الاعتدال أم أنك قلق على أن يصطبغ الإسلام بالتطرف؟ هل أنت قلق بأن المتطرفين يهددون الرسالة الحقيقية للإسلام؟ وما هو الدافع وراء خط الاعتدال القوى هذا؟